بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَوسُوعةُ البَراهِينِ والمُعجِزات

دلائلُ نبوّةِ محمّدٍ ﷺ وصِدقِ القُرآنِ الكريم

مُعجِزاتٌ عِلميّة · شواهدُ تاريخيّةٌ وأثَريّة · نُبوءاتٌ تَحقَّقَت

بِشاراتُ التّوراةِ والإنجيل · عالَمُ الجِنِّ والسِّحرِ والغَيب

مَشروحةٌ شَرحاً يَفهَمُه الطِّفل · ١٥١ رَسماً مُلوَّناً

١٥١ بُرهاناً مُرتَّباً بقُوَّتِه

البابُ السّادس

بشاراتُ التّوراةِ والإنجيل

نصوصٌ ما زالت مكتوبةً إلى اليومِ في كُتبِ أهلِ الكتاب، تصفُ نبيّاً قادماً لا تنطبقُ صفاتُه إلّا على رجلٍ واحدٍ في التّاريخ.

١٢ موضوعاً

٩٤

نَبِيّاً مِن وَسَطِ إِخوَتِهِم مِثلَك

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ

سِفرُ التَّثنِية – الإصحاح ١٨، العدد ١٨

مِثلَ موسى	مِن وَسَطِ إخوَتِهم
شَريعةٌ كامِلة	بَنو إسرائيلَ من إسحاق
أبٌ وأُمّ... ووُلِدَ وماتَ	وإخوَتُهم بَنو إسماعيل
قائدٌ ومُحارِبٌ ومُشَرِّع	فالنَّبيُّ من العَرَب
وخَرَجَ بقَومِه مُهاجِراً	لا من بَني إسرائيل

«وأجعَلُ كَلامي في فَمِه» – يَنطِقُ بما يُوحى إليه حَرفاً

ثَلاثةُ شُروطٍ في نَصٍّ واحد: من الإخوة، ومِثلَ موسى، ويَنطِقُ بما يُلقى إليه

بكلامٍ بسيط

يَعِدُ اللهُ موسى بنَبيٍّ قادِمٍ له ثَلاثُ صِفات: يَكونُ من **إخوةِ** بَني إسرائيلَ لا منهم، ويَكونُ **مِثلَ موسى**، و**يَنطِقُ بكَلامٍ يُوضَعُ في فَمِه**.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

ظَنَّ اليَهودُ يَنتَظِرونَ هذا النَّبيَّ قُروناً، ويَسألونَ عنه كلَّ مَن يَظهَر. وفي إنجيلِ يوحنّا أنّهم سألوا يَحيى: «أنتَ إيليّا؟» قال: لا. «أنتَ **النَّبيّ**؟» قال: لا. – فدَلَّ على أنّ «النَّبيَّ» شَخصٌ ثالِثٌ مُنتَظَرٌ بعَينِه، غيرُ المَسيحِ وغيرُ إيليّا.

ماذا يقولُ العِلمُ اليوم؟

«**إخوَتُهم**» في لُغةِ التَّوراةِ تَعني بَني العَمّ لا بَني الأب – وبَنو إسرائيلَ من إسحاق، وإخوَتُهم بَنو إسماعيلَ أي العَرَب. وأمّا «**مِثلَك**» فالمُقارَنةُ الدَّقيقةُ تُعطي محمّداً ﷺ: وُلِدَ وِلادةً عاديّةً من أبٍ وأُمّ، وتَزَوَّجَ وأنجَب، وجاء بشَريعةٍ كامِلة، وقادَ قَومَه وحارَبَ وحَكَم، وهاجَرَ من بَلَدِه، وماتَ مَوتاً طَبيعيّاً. وسِفرُ التَّثنِيةِ نفسُه يَختِم: «**ولم يَقُم بعدُ نَبيٌّ في إسرائيلَ مِثلُ موسى**» (٣٤: ١٠) – فأخرَجَ أنبياءَ بَني إسرائيلَ كلَّهم من المُقارَنة.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

الشَّرطُ الثّالثُ هو الحاسِم: «**وأجعَلُ كَلامي في فَمِه فيُكَلِّمُهم بكُلِّ ما أُوصيه به**». هذا وَصفٌ لنَبيٍّ يَنطِقُ **بنَصٍّ يُملى عليه حَرفاً بحَرف**، لا بمَعناه. وهو بالضّبطِ وَصفُ القرآن: «**وما يَنطِقُ عن الهَوى إن هو إلّا وَحيٌ يُوحى**». وأوّلُ ما نَزَلَ على محمّدٍ ﷺ كان أمراً مُباشِراً بالتَّلَقّي: «اقرَأ». ثمّ يَختِمُ النَّصُّ التَّوراتيُّ بتَحذيرٍ شَديد: «ويَكونُ أنّ الإنسانَ الذي لا يَسمَعُ لكَلامي الذي يَتَكَلَّمُ به باسمي أنا أُطالِبُه». فالأمرُ ليس بِشارةً فحَسب، بل **تَكليفٌ بالاتّباع**.

٩٥

وتَلأَلأَ مِن جَبَلِ فاران

جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ

سِفرُ التَّثنِية – الإصحاح ٣٣، العدد ٢

ثَلاثُ درجاتٍ من النّور: أشرَقَ… ثمّ تَلَألَأ

بكلامٍ بسيط

نَصٌّ في التَّوراةِ يَذكُرُ ثَلاثةَ جِبالٍ بالتَّرتيب: **سيناء** حيث كَلَّمَ اللّهُ موسى، ثمّ **ساعير** أرضُ عيسى، ثمّ **فاران**. وفاران هي – بنَصِّ التَّوراةِ نفسِها – الأرضُ التي سَكَنَها إسماعيلُ وذُرِّيَّتُه: مكّةُ وما حَولَها.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

اليَهودُ والنَّصارى يَقرَؤونَ هذا النَّصَّ في كُتُبِهم منذ آلافِ السِّنين. والإشكالُ الذي لم يُحَلَّ عندهم: **ما هو الحَدَثُ الثّالِث؟** فمَجيءُ الرَّبِّ من سيناءَ هو التَّوراة، وإشراقُه من ساعيرَ هو الإنجيل – فما الذي تَلَألَأَ من فاران؟ ولم يَقَع في تلك المِنطَقةِ حَدَثٌ دينيٌّ يُوازي الاثنَينِ قَبلَه.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

فاران مَوضِعٌ مُحَدَّدٌ في التَّوراةِ نفسِها. جاء في سِفرِ التَّكوين (٢١: ٢١) عن إسماعيل: «**وسَكَنَ في بَرِّيَّةِ فاران، وأَخَذَت له أُمُّه زَوجةً من أرضِ مِصر**». فهي مَوطِنُ ذُرِّيّةِ إسماعيلَ بنَصِّهم. والجُغرافيّونَ المُسلِمونَ ومَعاجِمُ الكِتابِ المُقَدَّسِ تُحَدِّدُ بَرِّيّةَ فارانَ في شِمالِ الحِجازِ وشِبهِ جَزيرةِ سيناءَ وما بينهما. ولم يَخرُج من تلك البَرِّيّةِ نَبيٌّ ذو رِسالةٍ عالَميّةٍ إلّا محمّدٌ ﷺ.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

التَّدَرُّجُ في الأفعالِ هو مَوضِعُ الدَّلالة، وهو مَقصودٌ في العِبريّة: «**جاء**» ثمّ «**أشرَقَ**» ثمّ «**تَلَألَأ**» – والتَّلَألُؤُ أقوى النُّورِ وأعَمُّه انتِشاراً. فالنَّصُّ يُرَتِّبُ ثَلاثَ رِسالاتٍ تَصاعُديّاً، ويَجعَلُ الأخيرةَ أسطَعَها. ثمّ يُتبِعُه: «**وأتى من رِبَواتِ القُدس، وعن يَمينِه نارُ شَريعةٍ لهم**» – أي أنّ مع هذا المَجيءِ الأخيرِ **شَريعةً**، لا مَوعِظةً فقط. ومحمّدٌ ﷺ هو النَّبيُّ الوَحيدُ بعدَ موسى الذي جاء بشَريعةٍ كامِلةٍ تَحكُمُ العِبادةَ والمُعامَلةَ والقَضاء.

٩٦

القُدُّوسُ مِن جَبَلِ فاران

اَللهُ جَاءَ مِنْ تَيْمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ

سِفرُ حَبَقّوق – الإصحاح ٣، العدد ٣

مَوضِعانِ في الجَزيرةِ العربيّةِ يَذكُرُهما نَبيٌّ عِبريٌّ قبلَ الميلاد

بكلامٍ بسيط

نَبيٌّ من أنبياءِ بَني إسرائيلَ يَذكُرُ مَوضِعَينِ في **جَزيرةِ العَرَب**: **تَيماء** – وهي مَدينةٌ مَعروفةٌ شَماليَّ الجَزيرةِ إلى اليوم – و**فاران** مَوطِنَ إسماعيل. ويَقولُ إنّ القُدُّوسَ سيَأتي منهما.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

ظَلَّ هذا النَّصُّ عَصِيّاً على التَّفسيرِ عند أهلِ الكِتاب. فلا تَيماءُ ولا فارانُ من أرضِ بَني إسرائيل، ولم يَخرُج منهما نَبيٌّ في تاريخِهم. وحاوَلَ بعضُهم حَملَه على أنّه وَصفٌ شِعريٌّ لمَجيءِ اللهِ في سيناء – لكنّ سيناءَ لم تُذكَر هنا أصلاً، وذُكِرَ مَوضِعانِ عَرَبيّانِ بأسمائهما.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

تَيماء واحةٌ ومَدينةٌ أثَريّةٌ مَشهورةٌ في شِمالِ غَربِ السُّعوديّةِ اليوم، كانت مَحَطّةً رَئيسيّةً على طَريقِ القَوافِلِ بين الحِجازِ والشّام، وفيها آثارٌ ونُقوشٌ تَعودُ إلى ما قبلَ الميلاد. و**فاران** بَرّيّةُ إسماعيلَ كما نَصَّ سِفرُ التَّكوين.

فالنَّصُّ يُشيرُ إلى **مِنطَقةٍ واحدةٍ بعَينِها**: شِمالَ الجَزيرةِ العربيّةِ والحِجاز. وهو المَوضِعُ الذي خَرَجَت منه رِسالةُ محمّدٍ ﷺ.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

ما يَرفَعُ هذا النَّصَّ عن الاحتِمالِ أمران. الأوّل: أنّه **يُطابِقُ نَصَّ التَّثنِيةِ في ذِكرِ فاران** – نَبيّانِ مُختَلِفانِ في زَمَنَينِ مُختَلِفَينِ يُشيرانِ إلى المَوضِعِ نفسِه. وتَوارُدُ شاهِدَينِ مُستَقِلَّينِ على مَوضِعٍ غَريبٍ عن أرضِهما دَلالةٌ قَويّة.

الثّاني: تَتِمّةُ النَّصّ: «**والأرضُ امتَلأَت من تَسبيحِه**» – أي أنّ أثَرَ هذا المَجيءِ **عالَميٌّ لا مَحَلّيّ**. ولم يَخرُج من تلك الأرضِ أمرٌ مَلَأَ الأرضَ تَسبيحاً إلّا الإسلام، الذي يُرفَعُ به الأذانُ والتَّسبيحُ في كلِّ ساعةٍ من ساعاتِ اليومِ في كلِّ قارّة.

ديارُ قِيدارَ... وسُكّانُ سالِع

لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِيَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ، مِنْ رُءُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا

سِفرُ إشَعياء – الإصحاح ٤٢، العدد ١١

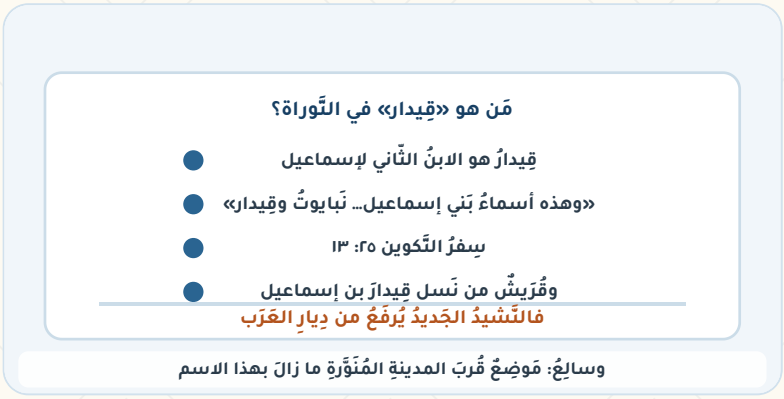

إشَعياء يَدعو ديارَ قِيدارَ إلى التَّرنُّمِ بنَشيدٍ جَديد

بكلامٍ بسيط

يَقولُ إشَعياء: لِتَرفَعِ البَرِّيّةُ صَوتَها، **الدِّيارُ التي سَكَنَها قِيدار**. وقِيدارُ – بنَصِّ التَّوراة – هو ابنُ إسماعيل، وجَدُّ العَرَبِ العَدنانيّينَ الذين منهم قُرَيش.

ماذا كانَ النّاسُ يظنّون؟

الإصحاحُ الثّاني والأربعونَ من إشَعياء يَتَحَدَّثُ عن «عَبدٍ» يَختارُه الله، يَأتي بالعَدلِ للأُمَم، ولا يَكِلُّ ولا يَنكَسِرُ حتّى يُقيمَ الحَقَّ في الأرض. وظَلَّ أهلُ الكِتابِ يَختَلِفونَ في تَعيينِه. لكنّ النَّصَّ نَفسَه يُعَيِّنُ **المَكان**: ديارُ قِيدارَ وسالِع.

ماذا يقولُ العِلمُ اليوم؟

«**قِيدار**» مَذكورٌ في سِفرِ التَّكوين (٢٥: ١٣) ضِمنَ أبناءِ إسماعيلَ الاثنَي عَشَر. والعَرَبُ العَدنانيّونَ – ومنهم قُرَيشٌ وبَنو هاشِم – من نَسلِه. وقد سُمِّيَت مِنطَقةُ شَمالِ الجَزيرةِ في النُّقوشِ الآشوريّةِ باسمِ «قِيدار» فِعلاً. وأمّا «**سالِع**» فمَوضِعٌ مَعروفٌ: جَبَلُ **سَلْع** المُلاصِقُ للمدينةِ المُنَوَّرة، وعِندَه حُفِرَ خَندَقُ الأحزاب، وهو قائمٌ بهذا الاسمِ إلى اليوم.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

النَّصُّ يَبدأُ في العدد ١ بوَصفِ «عَبدي الذي أسنِدُه» – والعَبدُ لَقَبٌ يُلازِمُ محمّداً ﷺ في القرآن: «سُبحانَ الذي أسرى **بعَبدِه**»، «وأنّه لمّا قامَ **عَبدُ الله** يَدعوه». ثمّ يَقولُ في العدد ١٠: «**غَنُّوا للرَّبِّ أُغنِيةً جَديدة**» – أي شَريعةً جَديدةً لا تَجديدَ قَديم. ثمّ يُحَدِّدُ أهلَ هذه الأُغنِية: ديارَ قِيدارَ وسُكّانَ سالِع – وهما **مَوضِعانِ عَرَبيّانِ خالِصان**، أحدُهما نَسَبُ قُرَيشٍ والآخَرُ جَبَلٌ في المدينةِ المُنَوَّرة. أن يَجتَمِعَ في نَصٍّ واحدٍ نَسَبُ النَّبيِّ ﷺ ومَدينةُ هِجرَتِه، وصِفَتُه «العَبد»، ودَعوةٌ إلى شَريعةٍ جَديدة – اجتِماعٌ لا يَحتَمِلُ المُصادَفة.

٩٨

راكِبُ الحَمِيرِ وراكِبُ الجِمال

فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ، رُكَّابَ حَمِيرٍ، رُكَّابَ جِمَالٍ، فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا

سِفرُ إشَعياء – الإصحاح ٢١، العدد ٧

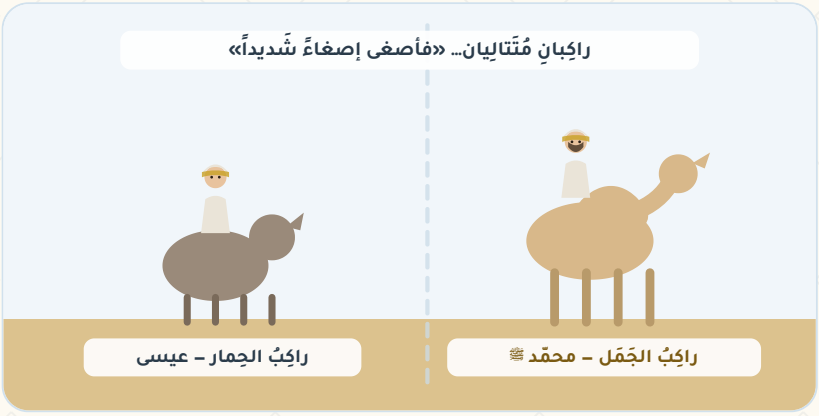

نَصٌّ يَذكُرُ راكِبَيْنِ بعَينِهما ويَأمُرُ بالإنصاتِ لهما

بكلامٍ بسيط

رؤيا في سِفرِ إشَعياء يَرى فيها النَّبيُّ **راكِبَين**: أحدُهما على حِمارٍ والآخَرُ على جَمَل، ويُؤمَرُ بأن يُصغيَ إليهما إصغاءً شَديداً.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

فُسِّرَ هذا النَّصُّ عند أهلِ الكِتابِ على أنّه رُؤيا عن سُقوطِ بابِل. لكنّ المَشهَدَ نَفسَه لافِت: راكِبانِ مُتَمَيِّزانِ يُذكَرانِ بمَركوبَيهما، ويُؤمَرُ النَّبيُّ بالإصغاءِ إليهما – والإصغاءُ يَكونُ لرِسالةٍ لا لخَبَرِ حَرب.

ماذا يقولُ العِلمُ اليوم؟

راكِبُ الحِمار عَلامةٌ يَعرِفُها أهلُ الكِتابِ للمَسيحِ عليه السّلام. فقد جاء في سِفرِ زَكَرِيّا (٩: ٩): «هُوَذا مَلِكُكِ يَأتي إليكِ... وَديعاً وراكِباً على حِمار»، وأورَدَت الأناجيلُ دُخولَ المَسيحِ أورَشَليمَ راكِباً حِماراً تَحقيقاً لهذه النُّبوءة. فإذا ثَبَتَ أنّ الأوّلَ هو المَسيح، فمَن هو **راكِبُ الجَمَل** الذي جاء بعدَه، والذي يُؤمَرُ النَّبيُّ بالإصغاءِ إليه كما أُمِرَ بالإصغاءِ إلى الأوّل؟ الجَمَلُ مَركوبُ العَرَب، ولم يَأتِ بعدَ المَسيحِ نَبيٌّ من أهلِ الجِمالِ إلّا محمّدٌ ﷺ.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

القُوّةُ في **الاقتِرانِ والتَّرتيب**. لم يُذكَر راكِبُ الجَمَلِ وَحدَه فيُقالَ إنّه إشارةٌ عامّةٌ إلى قافِلة – بل قُرِنَ براكِبِ الحِمارِ في مَشهَدٍ واحد، وبَعدَه مُباشَرةً. وقد قَبِلَ أهلُ الكِتابِ بأنّ «راكِبَ الحِمار» عَلامةٌ نُبُوّيّةٌ لشَخصٍ بعَينِه – فلا يَستَقيمُ أن يَكونَ قَرينُه في النَّصِّ نفسِه مُجَرَّدَ تَفصيلٍ لا مَعنى له. والأمرُ بالإصغاء – «**فأصغى إصغاءً شَديداً**» – يُفيدُ أنّ ما سيَأتي **كَلامٌ يُسمَعُ ويُطاع**، لا مَشهَدٌ يُرى. وتَتِمّةُ الإصحاحِ تَذكُرُ «**وَحْيٌ من جِهةِ بِلادِ العَرَب**» وذِكرَ ديدانَ وتَيماءَ و«**مَجدِ قِيدار**» – فالسِّياقُ كلُّه عَرَبيّ.

٩٩

لا أعرِفُ الكِتابة

وَيُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ، وَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ هٰذَا، فَيَقُولُ: لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ

سِفرُ إشَعياء – الإصحاح ٢٩، العدد ١٢

مَشهَدٌ وُصِفَ قبلَ وُقوعِه بأكثَرَ من ألفِ سنة

بكلامٍ بسيط

نَصٌّ في إشَعياء يَصِفُ مَشهَداً: يُعطى كِتابٌ لرَجُلٍ **لا يَعرِفُ القِراءةَ**، ويُقالُ له: «اقرَأ». فيُجيب: «لا أعرِفُ الكِتابة». وهذا بعَينِه ما حَدَثَ في غارِ حِراء.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

النَّصُّ مَوجودٌ في كُتُبِ أهلِ الكِتابِ قبلَ مَولِدِ النَّبيِّ ﷺ بقُرون، ولم يَكُن له مِصداقٌ يُشارُ إليه. وكانوا يَحمِلونَه على مَعنًى رَمزيٍّ عن عَمى بَني إسرائيلَ عن فَهمِ كِتابِهم.

ماذا يقول العلمُ اليوم؟

في غارِ حِراء، سنة ٦١٠ م، جاء جِبريلُ إلى محمّدٍ ﷺ فقال: «**اقرَأ**». فقال: «**ما أنا بقارِئ**». فغَطَّه ثمّ قال: «اقرَأ». فقال: «ما أنا بقارِئ» – ثَلاثَ مَرّات. ثمّ نَزَلَ: «اقرَأْ باسمِ رَبِّكَ الذي خَلَق». والقِصّةُ في صَحيحِ البُخاريِّ ومُسلِمٍ من حَديثِ عائشةَ رَضيَ اللّهُ عنها، وهي من أشهَرِ ما في السِّيرةِ وأثبَتِه.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

التَّطابُقُ ليس في المَعنى فَحَسب، بل في **بِنيةِ المَشهَدِ كلِّها**: أمرٌ بالقِراءة، وجَوابٌ بالعَجزِ عنها، من رَجُلٍ لا يَقرَأ. وهذا يَقتَضي شَرطاً لا بُدَّ منه: أن يَكونَ النَّبيُّ المَوعودُ **أُمّيّاً لا يَقرَأُ ولا يَكتُب**. وهي الصِّفةُ التي يُصَرِّحُ بها القرآنُ في محمّدٍ ﷺ ويَجعَلُها دَليلاً: «**وما كُنتَ تَتلو من قَبلِه من كِتابٍ ولا تَخُطُّه بيَمينِك، إذاً لارتابَ المُبطِلون**». ولاحِظ أنّ الأُمّيّةَ هنا ليست نَقصاً، بل هي **البُرهان**: فلو كان قارِئاً كاتِباً لقِيلَ إنّه نَقَلَ ونَسَخ. ونَصُّ إشَعياءَ يَجعَلُ هذا العَجزَ نفسَه عَلامةً، لا عَيباً.

وكُلُّه مُحَمَّدِيم

حِكُّو مَمْتَقِيم وَكُلُّو مَحَمَدِّيم، زِيه دُودِي وَزِيه رِعِي، بِنُوت يَروشَلَايِم

نَشيدُ الأنشاد – الإصحاح ٥، العدد ١٦ (النَّصُّ العِبريّ)

النَّصُّ العِبريُّ الأصليّ

מַחֲמַדִּים

تُنطَق: مَحَمَدِّيم

وتُرجِمَت في العربيّةِ إلى: «مُشتَهَيات»

الاسمُ مَوجودٌ في النَّصِّ... واختَفى في التَّرجَمة

الكَلِمةُ العِبريّةُ كما هي في النُّسَخِ المُعتَمَدةِ اليوم

بكلامٍ بسيط

في النَّصِّ العِبريِّ لنَشيدِ الأنشادِ تَرِدُ كلمةُ **«مَحَمَدِّيم»** – وهي اسمُ «مُحَمَّد» مع لاحِقةِ التَّعظيمِ العِبريّةِ «يم». وقد تُرجِمَت في النُّسَخِ العربيّةِ إلى «مُشتَهَيات»، فاختَفى الاسم.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

النَّشيدُ يَصِفُ مَحبوباً في صُورةٍ شِعريّة، وتُختَمُ أوصافُه بهذه الكَلِمة: «حَلْقُه حَلاوة، **وكُلُّه مَحَمَدِّيم**». وقد فُهِمَ النَّصُّ رَمزاً عن العَلاقةِ بين اللهِ وشَعبِه، أو مُجَرَّدَ شِعرٍ في المَحَبّة.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

اللّاحِقةُ «**يم**» في العِبريّةِ لِلجَمعِ وللتَّعظيمِ معاً – كما في «إلوهيم» وهي اسمٌ لله بصيغةِ الجَمعِ مع أنّ المُرادَ واحد. وجِذرُ الكَلِمةِ العِبريِّ «ח־מ־ד» (ح م د) هو نفسُه الجِذرُ العَرَبيُّ «ح م د». فـ«مَحَمَدِّيم» تُقابِلُ في العربيّةِ: **مُحَمَّد**، بصيغةِ التَّعظيم. والكَلِمةُ ما زالت في النَّصِّ العِبريِّ المُعتَمَدِ حتّى اليوم، ويُمكِنُ لأيِّ أحدٍ أن يَراها.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

مَوضِعُ الحُجّةِ أنّ الاسمَ **باقٍ في الأصلِ ولم يُحذَف** – إنّما ذابَ في التَّرجَمة. وهذا يَحدُثُ كثيراً: فالأسماءُ الأعلامُ إذا كانت ذاتَ مَعنًى في لُغَتِها قد تُتَرجَمُ فيَضيعُ العَلَم. ولو كان اسمُ «عبدُ الله» في نَصٍّ عَرَبيٍّ لتُرجِمَ «Servant of God» فاختَفى الشَّخص. وقد نَقَلَ القرآنُ أنّ اسمَه ﷺ مَذكورٌ عندهم: «**الذين يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبيَّ الأُمّيَّ الذي يَجِدونَه مَكتوباً عندهم في التَّوراةِ والإنجيل**»، وأنّ عيسى بَشَّرَ «**برَسولٍ يَأتي من بَعدي اسمُه أحمد**». فالقرآنُ يُصَرِّحُ بأنّ **الاسمَ نفسَه** مَوجودٌ عندهم – وها هو في النَّصِّ العِبريِّ إلى اليوم.

١٠١

الفارَقليط... المعزّي الآخَر

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ

إنجيلُ يوحنّا – الإصحاح ١٤، العدد ١٦

تَشابُهٌ شَديدٌ بين كَلِمَتَينِ في خَطٍّ لم يَكُن يُشَكَّل

بكلامٍ بسيط

وَعَدَ المَسيحُ عليه السّلامُ بمَجيءِ **«فارَقليط»** بعدَه. والكَلِمةُ اليونانيّةُ «باراكليتوس» تُشبِهُ إلى حَدٍّ بَعيدٍ كَلِمةَ «بيريكليتوس» التي مَعناها **«الحَميدُ كَثيرُ الحَمد»** – أي «أحمد».

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

اختَلَفَ المُفَسِّرونَ في تَعيينِ «الفارَقليط» منذ القَديم. والنُّسَخُ اليونانيّةُ الأُولى كُتِبَت بحُروفٍ كَبيرةٍ مُتَّصِلةٍ بلا فَواصِلَ ولا حَرَكات، فالخَلطُ بين كَلِمَتَينِ مُتَقارِبَتَينِ في الرَّسمِ وارِدٌ جِدّاً عند النَّسخ.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

الأوصافُ التي ذَكَرَها المَسيحُ للفارَقليطِ في يوحنّا (١٤ و ١٥ و ١٦) لا تَستَقيمُ إلّا على بَشَر: «**إن لم أنطَلِق لا يَأتيكم المُعَزّي**» – فمَجيئُه مَشروطٌ بذَهابِ المَسيح، ولو كان رُوحاً حاضِراً لما احتاجَ إلى ذلك (وقد ذُكِرَ في الأناجيلِ أنّ الرُّوحَ القُدُسَ كان مع يَحيى في بَطنِ أُمِّه ومع المَسيحِ عندَ مَعموديَّتِه). و«**مُعَزّياً آخَر**» – فهو من جِنسِ الأوّل، أي نَبيٌّ مِثلُه. و«**يَمكُثُ معكم إلى الأبَد**» – أي شَريعةٌ باقِيةٌ لا تُنسَخ.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

أقوى ما في البابِ هو العدد ١٣ من الإصحاحِ السّادسَ عشر: «**لأنّه لا يَتَكَلَّمُ من نَفسِه، بل كُلُّ ما يَسمَعُ يَتَكَلَّمُ به، ويُخبِرُكم بأُمورٍ آتِية**». هذا وَصفٌ لا يَنطَبِقُ إلّا على نَبيٍّ يُوحى إليه. وقارِنه بقَولِ القرآن: «**وما يَنطِقُ عن الهَوى، إن هو إلّا وَحيٌ يُوحى**» – تَكادُ تَكونُ العِبارةَ نفسَها. ثمّ «**يُخبِرُكم بأُمورٍ آتِية**» – وهذا بابٌ كامِلٌ في هذا الكِتاب: النُّبوءاتُ التي تَحَقَّقَت. فالوَصفُ الوَظيفيُّ مُطابِق، والاسمُ مُتَقارِبٌ في الرَّسم، والشَّرطُ («إن لم أنطَلِق») مُستَوفًى.

١٠٢ يُنزَعُ مِنكم ويُعطى لأُمّةٍ أُخرى

لِذٰلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ

إنجيلُ مَتّى – الإصحاح ٢١، العدد ٤٣

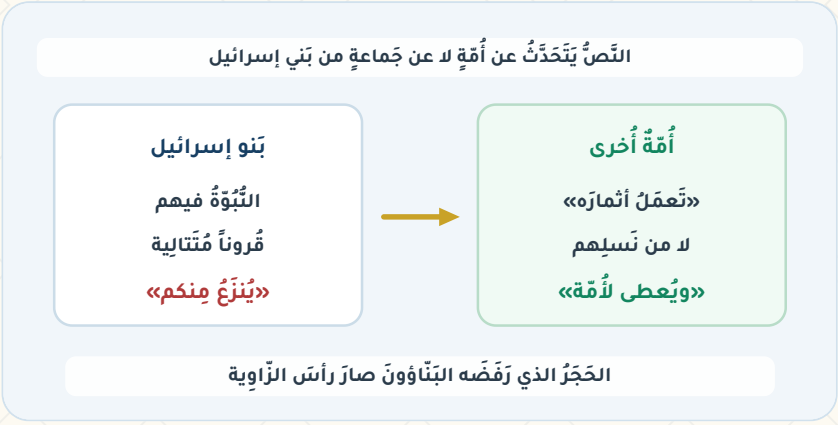

انتِقالُ النُّبُوّةِ من فَرعٍ إلى فَرع… بنَصِّ الإنجيلِ نفسِه

بكلامٍ بسيط

قال المَسيحُ عليه السّلامُ لبَني إسرائيل: إنّ **مُلكَ اللهَ سيُنزَعُ منكم ويُعطى لأُمّةٍ أُخرى** تَعمَلُ بما يُرضيه. أي أنّ النُّبُوّةَ ستَخرُجُ من بَني إسرائيلَ إلى غيرِهم.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

كانت النُّبُوّةُ في بَني إسرائيلَ قُروناً مُتَّصِلة: إبراهيمُ وإسحاقُ ويعقوبُ ويوسُفُ وموسى وداودُ وسُلَيمانُ وإشَعياءُ وإرميا وحَزقيالُ وغيرُهم. وكانوا يَعتَقِدونَ أنّ النُّبُوّةَ حَقٌّ مَحفوظٌ في نَسلِهم لا يَخرُجُ عنهم أبداً. ولهذا استَنكَروا أن يُبعَثَ نَبيٌّ من العَرَب.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

بُعِثَ محمّدٌ ﷺ من **بَني إسماعيل** – أي من الفَرعِ الآخَرِ لذُرِّيّةِ إبراهيمَ عليه السّلام. فخَرَجَت النُّبُوّةُ من بَني إسحاقَ إلى بَني إسماعيلَ لأوّلِ مَرّةٍ في التّاريخ. وقامَت على يَدِه أُمّةٌ جَديدةٌ لم تَكُن مَوجودةً من قبل، انتَشَرَت في قارّاتِ الأرضِ كلِّها. وقد أشارَ القرآنُ إلى الحَسَدِ الذي يَقَعُ في هذا المَوضِعِ بعَينِه: «**أم يَحسُدونَ النّاسَ على ما آتاهُم اللهُ من فَضلِه**».

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

كلمةُ «**أُمّة**» هي الحاسِمة. لم يَقُل «يُعطى لجَماعةٍ منكم» ولا «لبَقِيّةٍ صالِحة» – بل قال «**لأُمّة**»، وهي في اليونانيّةِ (ἔθνος) تَعني **شَعباً آخَر**. والنَّصُّ يَسبِقُه مَثَلُ الكَرمِ الذي قَتَلَ عُمّالُه المُرسَلينَ ثمّ قَتَلوا الابن، فيَستَحِقُّونَ أن يُنزَعَ منهم ويُسلَّمَ لآخَرين. ويَتلوه مُباشَرةً: «**الحَجَرُ الذي رَفَضَه البَنّاؤونَ هو صارَ رأسَ الزّاوِية**» – أي أنّ الفَرعَ المَرفوضَ هو الذي سيَقومُ عليه البِناء. وبَنو إسماعيلَ هم الفَرعُ الذي أُهمِلَ في سِجِلّاتِ النُّبُوّةِ كلِّها – حتّى صارَ منه خاتَمُ الأنبياء.

١٠٣

اثنا عَشَرَ رَئيساً... وأُمَّةٌ كَبيرة

وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً

سِفرُ التَّكوين – الإصحاح ١٧، العدد ٢٠

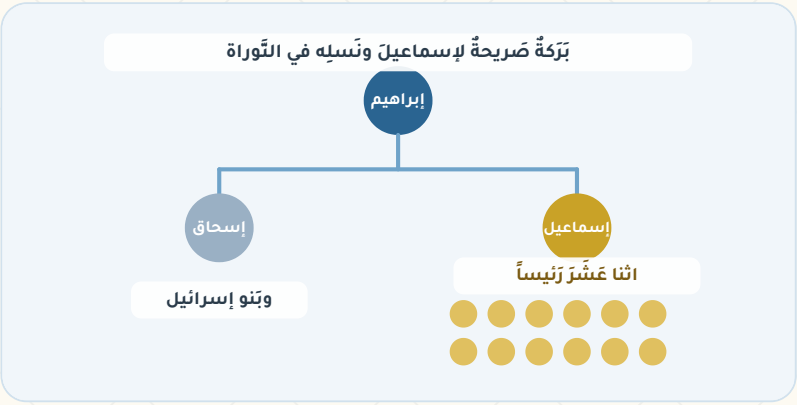

نَصٌّ يُثبِتُ لإسماعيلَ بَرَكةً ونَسلاً وأُمّةً كَبيرة

بكلامٍ بسيط

التَّوراةُ نفسُها تَذكُرُ أنّ اللّهَ بارَكَ **إسماعيل**، ووَعَدَ بأن يَخرُجَ من صُلبِه **اثنا عَشَرَ رَئيساً**، وأن يَجعَلَه **أُمّةً كَبيرة**. فالبَرَكةُ ليست مَقصورةً على إسحاقَ وحدَه.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

شاعَ عند بَني إسرائيلَ أنّ المَوعِدَ كلَّه في إسحاقَ ونَسلِه، وأنّ إسماعيلَ وذُرِّيَّتَه خارِجونَ من العَهد. وبُنِيَ على ذلك رَفضُ أيِّ نُبُوّةٍ تَأتي من جِهةِ العَرَب. لكنّ النَّصَّ صَريحٌ في إثباتِ بَرَكةٍ مُستَقِلّةٍ لإسماعيل.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

أبناءُ إسماعيلَ الاثنا عَشَرَ مَذكورونَ بأسمائهم في سِفرِ التَّكوين (٢٥: ١٣-١٦)، وخُتِمَت القائمةُ بقَولِه: «**اثنا عَشَرَ رَئيساً حَسَبَ قَبائِلِهم**» – وهي قَبائلُ العَرَبِ الشَّماليّةِ المَعروفة، وقد وَرَدَت أسماءُ عِدّةٍ منها في النُّقوشِ الآشوريّة. وأمّا وَعدُ «**الأُمّةِ الكَبيرة**» فقد تَحَقَّقَ بالإسلام: أُمّةٌ خَرَجَت من ذُرِّيّةِ إسماعيلَ وبَلَغَت مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

النَّصُّ يُبطِلُ الحُجّةَ الأساسيّةَ التي رُدَّت بها نُبُوّةُ محمّدٍ ﷺ. فإذا كانت التَّوراةُ نَفسُها تُثبِتُ لإسماعيلَ **بَرَكةً** و**نَسلاً عَظيماً** و**أُمّةً كَبيرة**، فلا وَجهَ لإقصاءِ فَرعِه من النُّبُوّة. وانتَبِه إلى تَرتيبِ الوَعد: بَرَكةٌ، ثمّ إثمارٌ وتَكثير، ثمّ رِياسةٌ في اثنَي عَشَرَ رَئيساً، ثمّ **«أُمّةً كَبيرة»** – وهي الغايةُ التي خُتِمَ بها. وقد نَصَّ سِفرُ التَّكوين (٢١: ٢١) على أنّ إسماعيلَ سَكَنَ **بَرِّيّةَ فاران** – وهي المَوضِعُ الذي «تَلَألَأَ» منه النُّورُ في نَصِّ التَّثنِية. فالنُّصوصُ يُصَدِّقُ بعضُها بعضاً ويُشيرُ بعضُها إلى بَعضٍ في اتِّجاهٍ واحد.

مُقارَنة ١٠٤

مِثلَ موسى... المقارَنةُ التي تَحسِم

وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ

سِفرُ التَّثنِية – الإصحاح ٣٤، العدد ١٠

الصِّفة	موسى	محمّد ﷺ
وِلادةٌ طَبيعيّة	✓	✓
أبٌ وأُمّ	✓	✓
زَوجٌ وأولاد	✓	✓
شَريعةٌ كامِلة	✓	✓
قائدٌ ومُحارِب	✓	✓
هجرةٌ من بَلَده	✓	✓

«مِثلَك» – والتَّوراةُ تَنفي أن يَكونَ من بَني إسرائيل

سَبعُ صِفاتٍ تَجتَمِعُ في اثنَينِ ولا تَجتَمِعُ في ثالِث

بكلامٍ بسيط

التَّوراةُ وَعَدَت بنَبيٍّ **مِثلِ موسى**. وحين نُقارِن، نَجِدُ أنّ الصِّفاتِ تَجتَمِعُ في محمّدٍ ﷺ ولا تَجتَمِعُ في غيرِه من الأنبياء.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

ظَلَّ أهلُ الكِتابِ يَنتَظِرونَ «النَّبيَّ الذي مِثلُ موسى» ولم يُعَيِّنوه تَعييناً مُتَّفَقاً عليه. وكلُّ من ادُّعِيَ فيه ذلك من أنبياءِ بَني إسرائيلَ يَنقُصُه شَرطٌ أو أكثَر: فلا شَريعةَ جَديدةً عندهم، ولا قِيادةَ دَولةٍ ولا حَرب.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

وَجهُ الشَّبَهِ بين موسى ومحمّدٍ ﷺ يَشمَلُ: وِلادةً طَبيعيّةً من أبٍ وأُمّ، وحَياةً زَوجيّةً وذُرِّيّة، و**شَريعةً كامِلةً** تَحكُمُ العِبادةَ والمُعامَلاتِ والقَضاءَ والحُدود، وقِيادةً لأُمّةٍ وجِهاداً وحُكماً، و**هِجرةً** من بَلَدِ الاضطِهادِ إلى بَلَدِ التَّمكين، وانتِصاراً على أعدائه في حَياتِه، ومَوتاً طَبيعيّاً ودَفناً في الأرض. وهذه كلُّها لا تَجتَمِعُ في نَبيٍّ آخَرَ بعدَ موسى.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

التَّوراةُ نَفسُها أغلَقَت الباب: «**ولم يَقُم بعدُ نَبيٌّ في إسرائيلَ مِثلُ موسى**». فهذه شَهادةٌ صَريحةٌ بأنّ النَّبيَّ المَوعودَ **ليس من بَني إسرائيل**، وإلّا لَناقَضَ النَّصُّ نَفسَه. فإذا ضُمَّ هذا إلى قَولِه في العدد ١٨ «من وَسَطِ **إخوَتِهم**»، خَرَجَت النَّتيجةُ حَتماً: نَبيٌّ من بَني عَمِّهم – بَني إسماعيل. وقد فَهِمَ اليَهودُ هذا قَديماً؛ ولذلك جاء في القرآن: «**وكانوا من قَبلُ يَستَفتِحونَ على الذين كَفَروا، فلمّا جاءَهم ما عَرَفوا كَفَروا به**» – أي كانوا يَنتَظِرونَه ويُبَشِّرونَ به، حتّى جاء من غيرِ نَسلِهم.

١٠٥ يَجِدونَه مَكتوباً عِندَهم

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ

سورة الأعراف – الآية ١٥٧

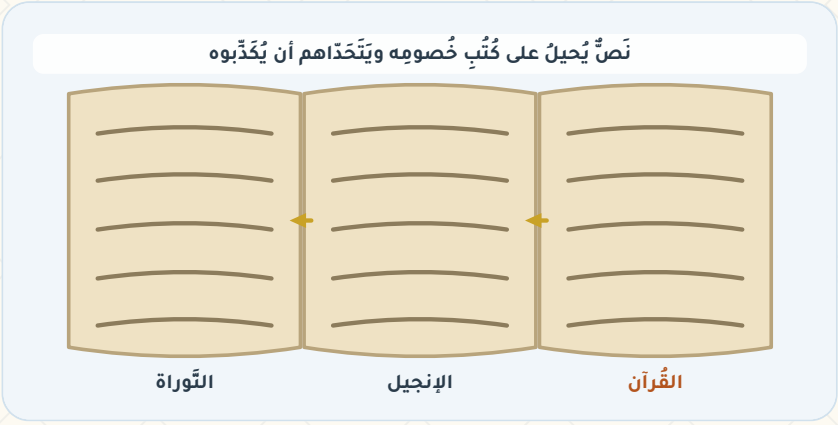

القرآنُ يَستَشهِدُ بما في أيدي أهلِ الكِتابِ لا بما عندَه وحدَه

بكلامٍ بسيط

القرآنُ يقولُ صَراحةً إنّ صِفةَ النَّبيِّ ﷺ **مَكتوبةٌ في التَّوراةِ والإنجيل** التي في أيدي أهلِ الكِتاب. وهذا تَحَدٍّ مَفتوحٌ لهم أن يَفتَحوا كُتُبَهم ويَنظُروا.

ماذا كان النّاسُ يظنّون؟

كان اليَهودُ والنَّصارى في المدينةِ ونَجرانَ واليَمَنِ يَملِكونَ كُتُبَهم ويَقرَؤونَها. وكان بينهم عُلَماءُ مُتَخَصِّصونَ في نُصوصِها. فالادِّعاءُ بأنّ وَصفَ النَّبيِّ ﷺ في كُتُبِهم كان **يُمكِنُ تَكذيبُه في يَومِه** لو لم يَكُن له أصل.

ماذا يقولُ العلمُ اليوم؟

هذه النُّصوصُ التي مَرَّت – التَّثنِية ١٨، والتَّثنِية ٣٣، وحَبَقّوق ٣، وإشَعياء ٢١ و٢٩ و٤٢، ونَشيدُ الأنشاد ٥، ويوحنّا ١٤ و١٦، ومَتّى ٢١، والتَّكوين ١٧ و٢١ – **كلُّها مَوجودةٌ في النُّسَخِ المُعتَمَدةِ اليوم**. يُمكِنُ لأيِّ قارِئٍ أن يَفتَحَ الكِتابَ ويَقرَأَها. ولم تَدَّعِ الآيةُ أنّ الاسمَ مُصَرَّحٌ به في كلِّ مَوضِع، بل قالت «**يَجِدونَه**» – أي يَجِدونَ وَصفَه وعَلاماتِه فيَعرِفونَه بها.

لماذا هذه معجزةٌ قاطعة؟

القُوّةُ هنا من نَوعٍ مُختَلِف. القرآنُ لا يَستَدِلُّ بنَفسِه، بل **يُحيلُ على كِتابِ الخَصم**. وهذا أخطَرُ أنواعِ الاستِدلالِ وأسهَلُها تَكذيباً – يَكفي أن يَفتَحوا كُتُبَهم فيُظهِروا خُلُوَّها. ومع ذلك أسلَمَ من عُلَمائهم من أسلَمَ لهذا السَّبَبِ بعَينِه – كعبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ حَبرِ يَهودِ المدينة. ثمّ زادَ القرآنُ في الجُرأة: «**يَعرِفونَه كما يَعرِفونَ أبناءَهم**» – تَشبيهٌ لا يَقولُه إلّا واثِق. وبَقاءُ هذه النُّصوصِ في كُتُبِهم أربعةَ عشرَ قَرناً، يَقرَؤُها الباحِثونَ ويُناقِشونَها، هو نفسُه استِمرارٌ للتَّحَدّي إلى اليوم.